

كتاب التفاحة

(٤)

النفع والضرار

قال شياس : قد جلا كلام المعلم الصالح وجه الحقيقة في هذا البحث . فارجو الجلاء عن كلمة اخرى وجدتها في كلام افلاطون تلو هذه الكلمة وهي قوله : كل نافع لنافك نافع لك . وكل ضار لنافك ضار لك . وليس كل ضار لنافك نافعاً لك

قال الحكيم : ان افلاطون اخبرك ان من الاشياء ما هو لك نافع . وان منها ما هو لك ضار . ثم لم يجعل النفع الا للعلم ولا الضر الا للجهل . فقد تمك افلاطون بما اوصله اليه من نفع علمه الذي اوصلته اليك . ولو كان ما اوصله اليه جهلاً فوصلته اليك لكان قد اضر بك . فهذا جلاء قوله > كل نافع لنافك نافع لك . وكل ضار لنافك ضار لك <

اما قوله > ليس كل ضار لنافك بنافع لك < فانه اخبرك ان العلم يضر بالجهل وكذلك الجهل يضر بالجهل وما اضر بالجهل وهو جهل لم ينفعك قال شياس : قد جلا قولك عن عقلي كما يجلو النهار عن بصري . فأخبرني هل من نسب بين ما جلا عن البصر وجلا عن العقل . او هل شبه بين النظر والعقل فاجاب الحكيم : لا شيء من هذا الخلق الا في لبايه تشابه بقدر تشابه في العمل . فاذا كان جواب سؤالك ورد عليك فدع مجال الكلام لديرجس فسكت شياس

الورع والرأي

قال ديوجس : قد رأينا بين أهل الفلسفة ان احدهم اصدق ورعاً من زميله وزميله اصدق رأياً . فاذا كان الجبل ينبت بالعقل الذي يو صدق الورع فاذا يمنع ان يختلط رأيه بسخف ورعه . واذا كان العقل الذي يو يصدق الورع هو الذي ينبت الجبل فاذا قصر بأهل الورع عن نموذ الرأي فاجاب الحكيم : ان ضروب الاهواء مختلفة . ومنازع العقول شتى . ولكل

هو نوع من العقل هو اولى بمداونه واجدر بفضه من غيره من العقول .
فليست الشهوة هي غير الجهل . بل كل واحد منهما له عين نفسه وخاصة نفسه .
وان جمعها جوهر واحد من الاضرار بنفس الفيلسوف واطاقتها عن ثواب
الفلسفة . وليس اللباب المورع عن الشهوة هو اللباب الثاني للجهل عينه . ومع
ذلك فليس الواحد منهما يبيد عن صاحبه بل بينهما من الاتفاق والاختلاف
مثل ما بين جامد الماء وجاريه . احدهما غليظ والآخر رقيق . وكذلك لطيف العلم
يعنى غليظ الجهل . وجليل الورع يكفى كثرة الشهوة . فمن اخطأه لباب الورع
واصابه لباب العلم تحذراية وضعف ورعة . ومن ثمة لباب الورع وقل فيه
لباب العلم كان صادق الورع غير نافذ الرأي

قال ديوجس : كيف تجمع هذا مع قولك . لاشيء يخرج عن العلم والجهل
مع وجود الشهوة والورع وسائر اشباهها
فاجاب الحكيم : ألا ترى الى شبه جاحد الماء من جاريه وكذلك قرب شبه
الشهوة من الجهل وسائر شعبي . وما قارب شيئاً في الشبه انضم اليه في الاسم
قال ديوجس : كيف لي ان اعلم ان بين الجهل والشهوة من الشبه على مثال
ما بين جامد الماء وجاريه
فاجاب الحكيم : كلا ذينك (اي الجهل والشهوة) منسد للعقل . كما ان كلا
هذين دافع للخير

الفلسفة

فقال ديوجس : قد تم هذا القول الى غاية . فأخبرني عما هو الحق شُب
العلم بأن أوجه اليه هني
فاجاب الحكيم : اذا كانت الفلسفة هي خير الدنيا وكان ثوابها هو خير الآخرة .
فأحق ما وجبت اليه همتك الفلسفة
فسأله ديوجس قائلاً : وهل من العلم ما هو ليس من الفلسفة
فاجاب الحكيم : لقد أخذت العامة بنصيب من العلم والحلم والصدق والجود
والوفاء والرحمة وسائر شعوب الحشرات الضالعة التي بعدها من الفلسفة بمد التاميل
الميتة من ذوات الروح

الحسنات الضالعة

قال ديوجس : وماذا جعل العامة وحسناتهم في جانب الضياع

فاجاب الحكيم : الجهل فعل ذلك

قال ديوجس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ذلك لان عالمهم استعمل رأيه فيما تم به الذنوب . وما يحلم
حليمهم الا ممن يستوجب العقاب . وجوادهم انما يجود للعجور . وصادقهم انما
يخبر عما ارتضى من السبات . وواقفهم انما يفي بالموعد الملك . وراحمهم انما يرحم
من ينفي الهرب منه . وبصيرهم انما يأتي الشهوات ويميمهم انما يقتني الاباطيل
فصار ذلك كله ضالماً لا يدخل في الفلسفة ولا يشبه التماثيل المصنوعة
بالازميل للحيوانات ذات الروح

قال ديوجس : واني لي ان اعلم لمن هذا المثل الذي ضربته لي من الترييقين

فاجاب الحكيم : الست تعلم ان العلم حياة والجهل موت

قال ديوجس : بلى

فقال الحكيم : ان علم الفيلسوف بما يأتي ويدع من الاعمال يحبي اصالة .

وجهل العامة بما يأتون من الاعمال يميئها

فأل ديوجس قائلاً : وهل للعامة في الحسنات الضالعة الصادرة منهم فضل

على سيئاتهم

فاجابة الحكيم : نعم

فقال ديوجس : وكيف ذلك

فاجابة الحكيم : ان صاحب الحسنة الضالعة قد نوى الحسنة فأخطأها .

وصاحب السيئة قد نوى السيئة فركبها . فقد جمعها الخطاء ولاحدهما فضل النية

الفلسفة التي لا ينفع العمل بها

قال ديوجس : قد اريتني ضياع حسنات العامة . فأرني الفلسفة التي لا ينفع

إلعمل بها

فاجابة الحكيم : من بصر بالحسن والسيء فصار الى الحسن وافق الفلسفة .

ومن نوى الحسن فأخطأه والسيء فركبه فقد ترك الفلسفة . وكانت فلسفته

لا تنفع لان العمل لم يأت طبق ما يجب ان يجري
قال ديوجس : كل قولك قد صفا مورده لي . ولكني اسألك عن اول هذا
الامر . فن اول انسان فطن له

فاجابة الحكيم : عقول الناس تقرب من الفطنة لهذا الامر دون تعليم كما
تقرب ابصارهم من استبانة الاشياء دون تنبيه من خارج

الوحي

قال ديوجس : فن اين ادرك اهل الفلسفة هذا الرأي
فاجاب الحكيم : لم تزل دعاة القرون يدعون الى هذا في آفاق الارض . اما
اول من اوحى اليه هذا العلم من اهل بلادنا فهو هرمس
فسأل ديوجس قائلاً : من اين اصابه هرمس
فاجاب الحكيم : عرج بروحه الى السماء فسمعه من الملا الاعلى الذين اخذوه
عن الذكر الكريم

قال ديوجس : وكيف اعلم انه اخذه من اهل السماء
فاجابة الحكيم : ان كان هذا الامر حقاً فحيث من العلو
قال ديوجس : قد ايقنت انه حق . فاذاجعل بحيث من العلو
فاجابة الحكيم : ألا ترى ان اعلى الاشياء افضل من اسافلها . فاعلى الماء اصفاه
ولرفع الارض ارفعها . وافضل الانسان رأسه . واطيب الشجر ثمرها . واذا كان
الامر كذلك فالحكمة احق ما كان له العلو . وهي من علو مصدرها علت على مساواها
قال ديوجس : يا امام الحكمة . ما ارى عقولنا تمتنع من الاتقياد لعقلك .
فاعهد الينا اليوم عهداً يمنعنا من الاختلاف بعدك

فاجابة الحكيم : اذا كنتم لا تري تتبعون فبكتي خذوا
قال ديوجس : كتبك كثيرة فيها اجدر بالفضل ان وقع اختلاف
فاجاب الحكيم : اما ما طلبتم علمه من الاصول فاطلبوه من كتاب هرمس .
وما اختلفتم به من امر الخلق فالتصوه من كتابي المسى كيريون (١) . واما ما

(١) اشتهر عن سقراط انه لم يؤلف كتاباً وان به من تلاميذه جمع شيئا من محاوراته التي كان
يجريها وكان يتبع فيها النهج الشطحي المعروف بقياس الخلف

اردتم علمه من حسن الاعمال فاستخرجوه من مصحفني الذي يدعى يوسوس. اما ما اختلفتم فيه من حدود الكلام فاستخرجوا علمه من كتب المنطق الاربعة التي وضعت في ذلك اوها طاطيقورياس والثاني ياررمينياس . والثالث انولوطنقا والرابع انوديطيقيا الذي يفرق بين الحق والباطل

ولما انتهى قوله الى ذلك نهكت قواه وارعدت يدها وسقطت التفاحة من يده وقام اليه من حوله من اهل الفلسفة فقبلوا رأسه وعينيه. ودعوا له وانثروا عليه . واخذ سقراط بيد قريطون فوضعها على وجهه ثم قال : اسلمت نفسي الى قابل اتص اهل الفلسفة ثم قضى. انتهى الكتاب
امين ظاهر خيرالله

امواج الانفلونزا

عمدت الحكومة الانكليزية الى الدكتور كارنوت من موظفي وزارة التجارة في البحث عن الانفلونزا واصلها فكتب مقالة ضافية اصدرتها بصورة ملحق لتقريرها السنوي عن سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ . وخلاصة ما فيه ان تسمية الانفلونزا بالحمى الاسبانية خطأ لانها ظهرت بشكل واعد في مارس من سنة ١٩١٨ في الصين واليابان في حين انها لم تظهر في اسبانيا حتى مايو من السنة المذكورة . وزد على هذا كله انه ظهرت في اميركا في السنين الاخيرة اصابات متفرقة (اي ليست وافية) اتجهت انظار الاطباء اليها حتى اذا كان شتاء سنة ١٩١٧ واوائل ربيع سنة ١٩١٨ ظهرت اصابات كثيرة في المعسكرات الاميركية باميركا . ففي معسكر فتن مثلاً أصيب ١١٠٢٩ رجلاً من ٢٩ الفاً بين ٤ و ٢٩ مارس من سنة ١٩١٨ فيظهر من هذا ان المرض لا يبعد ان يكون قد جاء الى اميركا من الصين ثم انتشر من اميركا الى اوربا . او ان تكون اميركا مصدره ثم انتشر منها شرقاً وغرباً

ولم يكديظهر في اسبانيا حتى ظهر في انكلترا اذ ظهرت اصابات به في اواسط ابريل ١٩١٨ في الاسطول الانكليزي الاعظم . وبلغ معظم الاصابات به ٢٤٤ في ١٠ مايو وبمجموع الاصابات ١٠٣١٣ من ٩٠ الف بحري . وتنتشر في الجيش